Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index
ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)
مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية

منهج أهل التفسير في بيان حقيقة الحسد وآثاره في القرآن الكريم

م. م مهدي عبيد محمد
جامعة الشطرة/ كلية التربية للبنات
Mahdi.obaid@shu.edu.iq

استلام البحث: 15-06-2026 مراجعة البحث : 14-07-2026 قبول البحث: 10-08-2026

الملخص

الحسد احد اسلحة الشيطان ومن ابرز الامراض النفسية واخطرها التي تصيب نفس الإنسان وتؤدي به الى الهاوية وبسببه تعطلت الكثير من المشاريع التجارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية بسبب اللبس الذي يعيشه الواقع الاجتماعي في كل العصور والاعتقاد ان للحاسد مشيئة كالمشيئة الإلهية بسبب قدرته على كل شيء ومن هذه الخزعبلات الدنيوية السائدة بين اوساط المجتمعات وخصوصا المجتمعات المتأخرة علمياً، فبعد ان تبين لنا الحسد مرض نفسي من خلال تعريفه اصطلاحاً تناولنا أدلة النصوص الدينية على الحسد من القرآن الكريم والروايات عقدنا ان بين العلاقة المتلازمة بين الحسد والعين، ومن ثم انواع الحسد، وجعلنا مطلباً لغرض علاج هذا المرض الفتاك، فاستنتجنا ان الحسد مرض وليس كما يتصور الآخرون انه اصابة عين بل العين فرع ينبعث من مرض الحسد ليسبب الهلاك للمعيون، وتبين ان الحسد المصدر الأساسي لجميع الجرائم التي وقعت منذ ان خلق الله البشرية الى يومنا هذا أي : ن عالم الذر في مسألة حسد أبليس لأبينا آدم الى قيام يوم القيامة، لأنه ابرز سلاح للشيطان، وتبين للحسد نوعان احدهما مقرون بفعل كحسد قابيل لهابيل وقتله والآخر غير مقرون بفعل خارجي بل مجرد تمني، وعرفنا ان علاج مرض الحسد من خلال القرآن الكريم والاوراد والاذكار والاهتمام بالنفس والقناعة والصبر والصدقة .

الكلمات المفتاحية: حقيقة الحسد، آثار الحسد، الحسد في القرآن الكريم، منهج المفسرين.

Abstract:

Envy is one of Satan's weapons and one of the most prominent and dangerous psychological disorders that afflict the human soul, potentially leading a person to destruction. Because of envy, many commercial, political, economic, and social projects have been disrupted, owing to the confusion surrounding social realities throughout different eras and the belief that an envious person possesses a will comparable to the Divine Will because of his supposed ability to cause anything to happen. Such beliefs are among the widespread superstitions found in societies, particularly those that are scientifically less developed.

After establishing that envy is a psychological disorder through its technical definition, we examined the religious textual evidence concerning envy from the Holy Qur'an and narrations. We also discussed the close relationship between envy and the evil eye, followed by an examination of the types of envy. We then devoted a section to methods of treating this destructive disorder.

The study concludes that envy is a psychological disorder and not, as some people believe, an affliction caused by the evil eye. Rather, the evil eye is a manifestation that may arise from the disorder of envy and subsequently cause harm to the person subjected to it. The study also demonstrates that envy constitutes a fundamental source of many crimes that have occurred from the creation of humanity to the present day, beginning with Satan's envy of our father Adam, from the World of Al-Dharr, and continuing until the Day of Resurrection, as envy represents one of Satan's most prominent weapons.

The study further identifies two types of envy: the first is accompanied by an action, as in the case of Cain's envy of Abel, which led him to kill him; the second is not accompanied by any external action but consists merely of a wish or desire. Finally, we found that the treatment of envy can be pursued through the Holy Qur'an, supplications and remembrances, self-care, contentment, patience, and charity.

Keywords : The Reality of Envy, Effects of Envy, Envy in the Holy Qur'an, Methodology of Qur'anic Interpreters

المقدمة

وردت في القرآن الكريم عدت مشكلات اجتماعية ووصف بليغ لأسبابها والعوامل التي تؤدي اليها، وغالبيتها تتمثل في أمراض نفسية كالنفاق، والغل، والكذب، والغضب، والحسد، جميع هذه الأمراض هي نفسية باطنية يصعب علاجها بالأدوية الطبيعية او بالتدخل الجراحي كما في الحالات الظاهرية بل يمكن علاجها من الاعمال الروحية كقراءة القرآن وذكر الأدعية ومن أبرز هذه الأمراض النفسية واخطرها هو مرض (الحسد)، حيث ابتلي معظم المخلوقات بهذا المرض، المسبب الرئيس لكل جريمة حدثت منذ فجر الخليقة الى يومنا هذا ابتداءً من معصية ابليس لعظمة الخالق، وخروج البشرية من الجنة، وقتل الأنبياء والأوصياء، ونشوب الحروب والاقتتال فجميعه هو بسبب هذا المرض المتفشي الذي طالما نراه متلازماً لجانب الشر، لأن الإنسان ما خلى المعصوم لا يملئ عينيه سواب تراب اللحد ولم يقتنع بقسمة الله تعالى وعدالته لو امتلك ثلاثة ارباع من الكرة الأرضية تراه يلهث خلف الربع المتبقي بين يدي الخلق فتحصل المنافسة الدونية فيسحق الركيك وينهض القوي، والأعجب من ذلك الى عصرنا الحالي عصر الاستكشافات العلمية وتطور التكنلوجيا والغالبية من الإنسان لا يميز بين العين والحسد، والكيفية التي يحصل فيها الحسد وتأثيره، اذ ترى الكثير من الاعمال متوقفة بداعي الحسد، بل وصل الحال جعلت لما يسمى (بالحاسد) الرهبة) في قلوب الآخرين حتى اصبح الكثير من الناس في حالة شرك من حيث لا تعلم بسبب العظمة التي وضعوها للإنسان الذي لا يملك لا حول ولا قوة، في بعض الإحيان عندما يتوفي شخص ما في حادثٍ معينٍ ترى الكثير من بسطاء الناس يقولون حسده فلان وقتله وفلان المقصود لم يتدخل ولم يحتك به لا من قريب ولا من بعيد،حتى تبادر الى الذهن عدة تساؤلات عن الحسد والحاسد والشأنية التي يمتلكها، واذا كان له كل هذه الشأنية ماذا ابقى لله تعالى فعقدنا ان ننشأ مبحث خاص في هذا المجال ومن منظور اهل التفسير خصوصاً يتناول عدة مطالب حيث اشتمل المطلب الأول على تعريف الحسد في اللغة والاصطلاح، والمطلب الثاني على دلالة القرآن الكريم والروايات على الحسد، والمطلب الثالث العلاقة بين العين والحسد، والمطلب الرابع انواع الحسد، والمطلب الخامس الوسائل العلاجية للحسد . مشكلة الحسد التي تطرقنا لها مبنيه على **أعتقاد** الغالبية من الناس ان للحاسد القدرة مظاهية لقدرة الباري عزوجل بحيث يمكن ان يقول للشيء كن فيكون، حتى أصبح يخيفنا أكثر من الله تعالى وعطلنا الكثير من الاعمال والمشاريع التجارية، وأصبحنا في حالة متسافلة من التطيّر، والكثير منا لم يخطر على باله ان الحسد مرض نفسي وانما يعتقد انه عبارة عن نظرة أو فطنة من الإنسان لنظيره الآخر وهذه النظرة تأخذ مداها حتى تؤثر بالشخص المنظور له وعدم التفريق بين عمل العين والحسد. فكتون أهداف هذا البحث هي السعي لمعرفة الحسد من منظور اهل التفسير القرآني، معرفة الدلالة القرآنية والأحاديث الشريفة التي وردت في الحسد سواء كانت اللفظة معنوية او نصية، دراسة الحسد من حيث الماهية هل هو كما يتصور عامة الناس البسطاء ام هو مرض نفسي كما يسميه العلماء، كشف العلاقة الوطيدة بين العين والحسد وعمل كل منهما، الاطلاع على انواع الحسد التي وردت في القرآن الكريم من حيث النماذج التي وردت وبتأييد المفسرين، التعرف على العلاج الموصوف لغرض القضاء على الحسد بالنسبة للحاسد والمحسود.

الحسد في منظور هل بالتفسير

المطلب الأول: الحسد في اللغة والاصطلاح

الحسد في اللغة:

عرف الجوهري الحسد "أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك. يقال: حسده يحسده حسودا".[1] بنما الفراهيدي قال: "معروف، والفعل: حَسَدَ يَحْسُد حَسَداً، ويقال: فلانٌ يُحْسَدُ على كذا فهو مَحْسود".[2] وذكر الفيروز آبادي:"أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك الحسد تتَمَنَّى أن تَتَحَوَّلَ إليه نِعْمَتُه وفَضيلَتُه أو يُسْلَبَهُما وهو حاسِدٌ من حُسَّدٍ وحُسَّادٍ وحَسَدَةٍ وحَسُودٌ من حُسُدٍ". [3] "بنما أبن منظور"أَن يرى الرجل لأَخيه نعمة فيتمنى أَن تزول عنه و تكون له دونه".[4]

فيمكن ان نقول هو تمني ان تزول جميع انواع النعم من صاحبها المحسود وذلك بسبب البغض والحقد والكراهية.

الحسد في الاصطلاح

عرفه صاحب الفرقان "الحسد انفعال نفساني و جاه نعم الله على بعض العباد زائدا على سواهم، مع تمني زوالها".[5] وقال الشيرازي: خصلة سيئة شيطانية تظهر في الإنسان نتيجة عوامل مختلفة مثل ضعف الإيمان، و ضيق النظر، و البخل. و هو يعني طلب و تمنّي زوال النعمة من شخص آخر.[6] بنما فضل الله قال: والحسد تمني زوال النعمة عن صاحبها لما يلحق من المشقة في نيله لها.[7] وعرفه المدرسي "الحسد إرادة زوال نعمة المحسود اليه أو كراهة النعمة التي هو فيها و إرادة أن تصير تلك النعمة كلها له".[8]"الحسد هو أحد الجذور الأصلية لجميع أنواع الفساد، و السيّئات و من أشنع فخاخ الشيطان ، و أخطر شراكه و هو المصيدة الّتي وقع فيها الإنسان الأوّل المتمثل بابن آدم (قابيل) حيث تلوثت يده بدم أخيه (هابيل) بدافع من الحسد".[9] فجميع ما قاله العلماء في الحسد هو صحيح هو من ابرز الامراض الشائعة في كل عصر وزمان واخطرها ومصدر الجرائم الأنسانية ، وهو احد ممرات جهنم بالنسبة للإنسان المتدني .

المطلب الثاني: دلالة النصوص الدينية على الحسد:

---

[1] الجوهري، إسماعيل بن حماد،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ – 1987

[2] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري. (د.ت). العين. تحقيق: مهدي المخزومي. القاهرة: دار الهلال 1/ 196

[3] الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب بن محمد، القاموس المحيط، مصر . المطبعة الأميرية بولاق، 1293 هـ 1876 م، ص 353

[4] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1414ق.ج3 ص149

[5] صادقى طهرانى، محمد، الفرقان فى تفسير القرآن بالقرآن و السنه، فرهنگ اسلامى – ايران – قم، الطبعة: 2، 1406 هـ.ق.ج30 541

[6] مكارم شيرازى، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) – ايران – قم، الطبعة: 1، 1421 هـ.ق.ج20 572

[7] فضل الله، محمد حسين، من وحى القرآن، دار الملاك – لبنان – بيروت، الطبعة: 1، 1419 هـ.ق. ج 7 ص 306

[8] المدرسى، محمدتقى، من هدى القرآن، دار محبي الحسين – ايران – تهران، الطبعة: 1، 1419 هـ.ق. ج1 ص 222

[9] مكارم شيرازى، ناصر، الأخلاق في القرآن، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) – ايران – قم، الطبعة: 3، 1428 هـ.ق. ج2 ص103

بغض النظر عن التجارب الحسية والنظريات العلمية تعد النصوص الدينية من ارصن الدلالات العلمية على مثل تلك المواضيع، لأنه غالبية سكان الكرة الأرضية يتدينون بدين معين، وعند التطرق عن شيء غير مأهول او بعيد عن الأشياء الحسية اي: يتمثل بالاشياء الروحانية الغائبة عن الانظار لابد ان يكون دليله رصين ومن المسلمات المتفق عليها، فما زال موضوعنا من صلب القرآن الكريم يمكن ان نختار بعض النصوص التي تدل على الحسد من بعض الآيات او من بعض الآثار الواردة عن النبي وآل بيته الاطهار.

اولاً: دلالة القرآن الكريم على الحسد:

ورد في الكتاب العزيز العديد من الآيات التي تشير الى وجود الحسد عند الإنسان بعضها ورد بالفظ الصريح اي : وردت تلك الكلمة او المصطلح فلا تحتاج الى تفسير يبينها، والبعض الآخر معناها يدل على الحسد ويمكن فهمها من خلال التفسير.

1- الدلالة اللفظية:

من الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة الحسد هي:

"وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ " الفلق 5 " لا يختلف اثنان على ان هذه الآية تدل على الاستعاذة والتحصين من ذلك الشر الكبير والمرض النفسي

" وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " البقرة 109 " كذلك هذه الآية تشير الى حسد اهل الكتاب لعداوة الدين الاسلامي المحمدي

" أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا "النساء 54 "

-" سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا " الفتح 15" ذكرت في الآيات التي اوردناها مفردة (الحسد) بصورة صريحة ولا تحتاج الى من يدل عليها ولا تعني غير الحسد المقصود.

2- الدلالة المعنوية:

المتمعن في فلسفة القرآن الكريم يجد الكثير من آياته الشريفة في كثير من المواضيع والمجالات لا تدل بصورة صريحة، وأنما تشير اشارات وذلك لأسباب معينة يحملها الطابع القرآني كعدم تحمل عقول الناس او الحفاظ على المقصود كما ورد في الآيات المتمثلة في العقيدة آيات اهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) كما في قوله تعالى " إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ "

الكوثر1 " الكثير من التفاسير الأمامية تشير ان المقصود بالكوثر هي فاطمة بنت محمد (عليهما السلام) لكن لم يصرح القرآن الكريم بذلك لأسباب معينة.

فمن جملة هذه المواضيع القرآنية هو موضوع الحسد فقد وردت آيات قرآنية عديدة يدل معناها على الحسد ومنها في قوله تعالى

ـ كما مشار في سورة يوسف وحسد اخوته له في قوله تعالى "إِذْ قالُوا لَيُوسُفُ وأَخُوهُ أَحَبُّ إِلى أَبينا مِنَّا ونَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبانا لَفي ضَلالٍ مُبينٍ " يوسف 8"

روي أنّه كان أحبّ إليه، لما يرى في يوسف من الخصال الحسنة و الرضيّة، و الخلال السنيّة و المرضيّة، و كان إخوته يحسدونه، فلمّا رأى الرؤيا ضاعف له في المحبّة بحيث لم يصبر عنه، فزاد حسدهم حتّى حملهم على التعرّض له [10].

ـ وفي قوله تعالى " وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ". في هذه الآيات من مغبة و عاقبة الحسد الوخيمة القاتلة، التي تؤدي أحيانا إلى أن يعمد أخ إلى قتل أخيه[11]

_ وفي مسألة حسد ابليس عليه لعائن الله لآدم (عليه السلام) في قوله تعالى " وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا " الكهف 50 ". يقول تعالى مذكرا هؤلاء المشركين في مسألة حسد إبليس لأباهم و معلمهم فما كان منه من كبره و استكباره عليه حين أمره بالسجود له، و أنه من العداوة و الحسد لهم على مثل الذي كان عليه لأبيهم[12]

ثانياً: دلالة روايات المعصومين على الحسد:

لا يخفى ان ما جاء عن النبي واهل بيته الاطهار (عليهم السلام) في مسألة ظاهرة الحسد لغرض النهي عن تلك الظاهرة السلبية التي تسبب اضرار وخيمة في المجتمع كالبغض والحقد والكراهية والاقتتال والتنازع ويمكن سرد نماذج من الاحاديث التي وردت في النهي عن الحسد ومنها : " عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْراً وَ كَادَ الْحَسَدُ أَنْ يَغْلِبَ الْقَدَرَ".[13] " وَ رَوَى أَبُو بَصِيرٍ عَنِ الصَّادِقِ ع أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الصِّيَامَ لَيْسَ مِنَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَحْدَهُ إِنَّ مَرْيَمَ قَالَتْ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً أَيْ صَمْتاً فَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ وَ غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ وَ لَا تَحَاسَدُوا وَ لَا تَنَازَعُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ ".[14] " عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع " أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْحَسَدِ فَقَالَ لَحْمٌ وَ دَمٌ يَدُورُ فِي النَّاسِ إِذَا

[10] كاشانى، فتح‌الله بن شكرالله، زبدة التفاسير، 7جلد، مؤسسة المعارف الإسلامية – ايران – قم، الطبعة: 1، 1423 هـ.ق. ج3 ص343

[11] مكارم شيرازى، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج3 669

[12] طبرى، محمد بن جرير، جامع البيان فى تفسير القرآن (تفسير الطبرى)، دار المعرفة – لبنان – بيروت، الطبعة: 1، 1412 هـ.ق. ج15 169

[13] كلينى، محمد بن يعقوب، الكافي (ط – الإسلامية) – تهران، الطبعة: 4، 1407 ق. ج2 ؛ ص307

[14] ابن بابويه، محمد بن على، من لا يحضره الفقيه – قم، الطبعة: 2، 1413 ق. ج2 ؛ ص108

انْتَهَى إِلَيْنَا يَئِسَ وَ هُوَ الشَّيْطَانُ ".[15] قَالَ الصَّادِقُ ع " الْحَاسِدُ يُضِرُّ بِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يُضِرَّ بِالْمَحْسُودِ كَإِبْلِيسَ أَوْرَثَ بِحَسَدِهِ لِنَفْسِهِ اللَّعْنَةَ وَ لِآدَمَ ع الِاجْتِبَاءَ وَ الْهُدَى وَ الرَّفْعَ إِلَى مَحَلِّ حَقَائِقِ الْعَهْدِ وَ الِاصْطِفَاءَ فَكُنْ مَحْسُوداً وَ لَا تَكُنْ حَاسِداً فَإِنَّ مِيزَانَ الْحَاسِدِ أَبَداً خَفِيفٌ بِثِقْلِ مِيزَانِ الْمَحْسُودِ وَ الرِّزْقُ مَقْالثالثة فَمَا ذَا يَنْفَعُ الْحَسَدُ الْحَاسِدَ وَ مَا ذَا يَضُرُّ الْمَحْسُودَ الْحَسَدُ وَ الْحَسَدُ أَصْلُهُ مِنْ عَمَى الْقَلْبِ وَ الْجُحُودِ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَ هُمَا جَنَاحَانِ لِلْكُفْرِ وَ بِالْحَسَدِ وَقَعَ ابْنُ آدَمَ فِي حَسْرَةِ الْأَبَدِ وَ هَلَكَ مَهْلَكاً لَا يَنْجُو مِنْهُ أَبَداً وَ لَا تَوْبَةَ لِلْحَاسِدِ لِأَنَّهُ مُسْتَمِرٌّ عَلَيْهِ مُعْتَقِدٌ بِهِ مَطْبُوعٌ فِيهِ يَبْدُو بِلَا مُعَارِضٍ مُضِرٍّ لَهُ وَ لَا سَبَبٍ وَ الطَّبْعُ لَا يَتَغَيَّرُ مِنَ الْأَصْلِ وَ إِنْ عُولِجَ " [16]

من خلال ما ورد من هذه النماذج تبين ان الحسد من الصفات المذمومة التي يمقتها الله ورسوله لأنها تكون سبب القضاء على العلاقات الاجتماعية والتماسك الاجتماعي لذلك كانت دعوة الاسلام في جميع نصوصه الى نبذ هذه الصفة والتحلي بالقناعة

المطلب الثالث: العلاقة بين الحسد والعين

كثير ما نسمع بوجود بين العين والحسد علاقة وثيقة من حيث ارتباط بعضهما ببعض على الرغم وجود اختلافات كثيرة وتقاطعات من حيث التعريف والأثر السلبي الذي يخلفانه، ويمكن سرد ما ذكر في الكتب اللغوية والتفاسير عن العين

العين في كتب اللغة

"والعَيْنُ: أَن تصِيبَ الإِنسانَ بعينٍ. و عانَ الرجلَ يَعِينُه عَيْناً، فهو عائن، و المصاب مَعِينٌ، على النقص، و مَعْيونٌ، على التمام: أَصابه بالعين. قال الزجاج: المَعِينُ المُصابُ بالعين، و المعْيون الذي فيه عينٌ".[17] "إِنَّه لَعَيُوْنٌ نَفُوْسٌ: أي خَبِيْثُ العَيْنِ، و يُقال: نَفْسَانيٌ؛ و ما أَنْفَسَه: أي ما أَشَدَّ عَيْنَه. و النافِسُ: العائنُ".[18] "وأنه رجل عَيُونٌ ومِعيانٌ خبيث العين. والعائن: الذى يَعِين، ورأيت الشَّىء عِياناً، أى معايَنة. ويقولون: لقيتُه عَيْنَ عُنَّة، أى عِياناً. وصنعت ذاك عَمْدَ عَيْنٍ، إذا تعمّدتَه". [19] من خلال ما ذكر في المعاجم اللغوية دلالة على اصابة العين، لكن اي نوع من الإصابة هل تكون مؤثرة بالفعل ام مجرد مرض نفسي كما هو الحسد؟ او قد يكون كما صرحوا هو مرضٌ نفساني كالجنون والوهس والقلق والتوتر.

في الكتب التفسيرية

يرى صاحب الميزان العلامة الطباطبائي في قوله تعالى: "وَ إِنْ يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ" إن مخففة من الثقيلة، و الزلق هو الزلل، و الإزلاق الإزلال و هو الصرع الذي يعد كناية عن القتل و الإهلاك. و المعنى: أنه

[15] ابن بابويه، محمد بن على، معاني الأخبار – قم، الطبعة: الاولى، 1403 ق. ص244

[16] منسوب به جعفر بن محمد، امام ششم عليه السلام، مصباح الشريعة – بيروت، الطبعة: الاولى، 1400ق. ص104

[17] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب –. ج13 ؛ ص301

[18] صاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة – بيروت، الطبعة الاولى، 1414ق. ج8 ؛ ص342

[19] ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة – قم، الطبعة الاولى 1404ق. ج4 ؛ ص 199

قارب الذين كفروا أن يصرعوك بأبصارهم لما سمعوا الذكر. والمراد بإزلاقه بالأبصار و صرعة بها– على ما عليه عامة المفسرين– الإصابة بالأعين، و هو نوع من التأثير النفساني لا دليل على نفيه عقلا و ربما شوهد من الموارد ما يقبل الانطباق عليه، و قد وردت في الروايات فلا موجب لإنكاره.[20] و قد زعم بعض الطبائعيين مثبتين للعين تأثيرا أن العين بتشديد الياء تنبعث من عينيه قوة سمية تتصل بالمعين فيؤدي الى هلاك أو فساد، قالوا و لا يمتنع هذا كما لا يمتنع انبعاث قوة سمية من الأفعى و العقرب تتصل بالملدوغ فيهلك [21] و إن كان غير محسوس لنا

و يرى ال غازي ان مزعومة الطبيعيون أن العائن انبعاث من عينيه قوة سميّة تتصل بالمعان فتكون نتيجته الفساد والهلاك كانبعاث قوة سمية من الأفعى و العقرب فتصل بالملدوغ فيهلك، حتى و إن كان غير محسوس لنا، فاذا كان هكذا المعان يتصل به من (عين العائن) قوّة سمية غير مدركة فتصعقه أو تهلكه، إلا أن انبعاث السم من الأفاعي و العقارب يكون بوساطة الاتصال و هناك لا يحصل اتصال، فالتمثيل غير حسن، إذ لا يقبله العقل الذي جعلوه مصدرا للقبول و العدم. و كذلك قال المازني ان هذا غير مسلم لأنا قد بينا في الكتب الكلامية أن الفاعلية لله وليس لغيره، و قد بينا فساد القول بالطبائع، و بينا أن المحدث لا يفعل شيئا فيبطل ما قالوه، على أن هذا المنبعث من العين، إما جوهر أو عرض، فباطل أن يكون عرضا، لأنه لا يقبل الانتقال، و باطل أن يكون جوهرا لأن الجواهر متجانسة، فليس لبعضها بأن يكون مفسدا لبعض بأولى من عكسه، فبطل ما قالوه، لكن من تخيل الإسلام منهم قال ليس ببعيد أن تنبعث جواهر لطيفة غير مرئية من عين العائن فتتصل بالمعين فتدخل في مسام جسمه فيخلق الله تعالى الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شارب السموم، وهذه عادة أجراها الله تعالى، و هي ليست ضرورية، و لا طبيعية الجاء الفعل إليها، و لكون العين حقا شرعت الرّقيا من أجلها، لأنها من جملة الأسباب الدافعة لها، فينبغي لمن عرف نفسه أنه ذو عين أن لا تكون نظرته إلى الأشياء نظرة إعجاب، و أن يداوم على ذكر الله تعالى عندما يرى ما يستحسنه، و على السلطان منع من عرف ذلك منه من مخالطة الناس.[22] فمنهم من قال: يخرج من عين العائن شعاع يتصل بمن رآه فتؤثر فيه كأتأثير السم، و قد ضعفه الحاكم، قال: لأنه لو كان كذلك لما اختص ببعض الأشياء دون بعضها، و لأن الجواهر متماثلة فلا تؤثر بعضها في بعض. و منهم من قال: هو فعل العائن، قال: و هذا غير صحيح ؛ لأن الجسم لا يفعل في جسم آخر شيئا إلا بمماسة يعني أو ما في حكمها من الاعتمادات، و لأنه لو كان فعله وقف على اختياره.[23] أن التأثير بإرادة الله تعالى و خلقه وغير مقتصرا على الاتصال الجسماني، بل يكون تارة به ، و تارة بالمقابلة، و أخرى بمجرد الرؤية، و أخرى بتوجه الروح كالذي يحدث من الأدعية، و الرقى، و الالتجاء إلى الله تعالى، و تارة يقع ذلك بالتوهم و التخيل و الذي يخرج من عين العائن سهم معنوي إن صادف بدنا لا وقاية له أثر فيه و إلا لم ينفذ السهم بل ربما رد على صاحبه كالسهم الحسي سواء.[24] المُتبين اعلاه من خلال آراء العلماء ان للعين تأثيرٌ روحيٌ على المصاب بها ولكن طرق انتقال ذلك التأثير لازالت مبهمة، منهم

[20] طباطبايى، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – لبنان – بيروت، الطبعة 2، 1390 هـ.ق. ج19 388

[21] خازن، على بن محمد، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل،، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – لبنان – بيروت، الطبعة 1، 1415 هـ.2 541

[22] آل‌غازى، عبدالقادر، بيان المعان، مطبعة الترقي – سوريه – دمشق، الطبعة: 1، 1382 هـ.ق. ج3 235 * 236

[23] ثلايى، يوسف بن احمد، تفسير الثمرات اليانعه و الاحكام الواضحه القاطعه،، مكتبة التراث الإسلامي – يمن – صعده، الطبعة: 1، 1423 هـ.ق. ج4 55

[24] مجلسى، محمدباقر بن محمدتقى، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، دار إحياء التراث العربي – لبنان – بيروت، الطبعة 1، ج60 ص 34

من قال ينتقل تأثير عين العائن الى المعيون كالشعاع او الجوهر وهذا الرأي مردود من قبل العلماء كالمازني والحاكم بأنه اذا كان المعيون نفس جنس مادة العين كيف يؤثر فيه؟ أي: اذا كان المعيون جواهر والاشعاع من جنسها كيف يمكن ان تؤثر فيها هذا من جانب، ونُضيف على ذلك أن الله تعالى يرشدنا بإتّباع العلم سواء كان العلم ديني أو تطبيقي طبيعي، فلو رجعنا للعلم الطبيعي لن نجد ما يوافق هذه الطريقة للانتقال ان العلم يرشدنا الى القاعدة والتأثير يكون حسب الاحتكاك والتماس المباشر بين الأشياء فبكل تأكيد يستغرب العلم اذا قلنا انكسرت السلعة الفلانية او انقلعت او هدمت او انفجرت بفعل عين فلان او بسببها، ولا يمكن ان نشبه ذلك بالمعجزة أو الكرامة للعائن حسب المنطوق العلم الديني. ومنهم من قال ان التأثير ينتقل من العائن إلى المعيون كسم الأفعى أو العقرب عندما تلدغ شيئاً معيناً. ويمكن القول حسب المنطوق العلمي والمتعارف علمياً أن الأفعى والعقرب عندما تلدغ شيئاً تقوم بعضه ومن ثم تنبيت انيابها في داخل الجسم أي: يحصل احتكاك مباشر بين الافعى والجسم المسموم ولم نسمع ان الافعى ترسله عبر الهواء ولم يُرى في العين المجردة وهذا القول ايضاً مردود. فيمكن القول نتيجة تأثير العين على المعيون موجود حسب دلالة الآثار والنصوص الدينية، ولكن تبقى الكيفية في انتقال التأثير من العائن الى المعيون مبهمة وغير واضحة، ولا يمكن لنا ان ننكر ذلك او نعترض على وجود العين وكبار العلماء يثبته كالطباطبائي الذي يقول لا يمكن انكار العين. فالعلاقة بين مرض الحسد والعين هي ترجمة ذلك المرض المسيطر على قلب الإنسان من خلال عينه، لأن مرض الحسد في بعض الأحيان يترجم على ارض الواقع في مسألة هلاك الحاسد الى المحسود سواء بالقتل او بالهلاك، او بالسرقة، او بالسحر، او بالعين . على الرغم من ذلك قد خالف السيد فضل الله رأي المشهور ولم يثبت تأثير العين والحسد على المعيون والمحسود ولم ينفيه وفي الحقيقة كانت ادلته قريبة من الواقع والصواب ومن اقواله في مسألة الحسد، اذ يرى فضل الله إننا لا نستطيع ان نجزم بهذه المسألة من ناحية الإثبات أو النفي، لأن معلوماتنا في هذه المنطقة الداخلية للنفس أو للروح ليست دقيقة أو شاملة، فمن غير الممكن نفي ما لم يثبت لنا نفيه لمجرّد أننا لا نملك دليلا على الإثبات، فربما كانت هناك بعض العوامل الخفية التي لم يدركها وعينا الظاهري، مما قد يترك تأثيرا كبيرا في هذه الدائرة. و لكن لنا ملاحظة، و هي أن التأثير السلبي المذكور للحسد في شخصية المحسود و في حياته، لو كان، كما في اعتقاد البسطاء من الناس في العقلية الجماهيرية، لم يبقى هناك ناجح على الأرض، لأن الناجحين يكونون محسودون من قبل الناس الآخرين الفاقدون ذلك النجاح في حياتهم، فيؤدي ذلك– من وجهة نظر هؤلاء– إلى سقوطهم أمام حسد الحاسدين، فإذا كان الأمر صحيحا، فلا بد من أن يكون له شروط أخرى في حياة الناس، أو في طبيعة شخصية الحاسد، ليكون تأثيره محدودا في هذه الدوائر الخاصة، و الله العالم. ويرى فضل الله في موضعٍ آخر أن الحسد يدفع أصحابه إلى الكيد للمحسود وأذيته بشكل مباشر، وليس عبر تسليط عين الحسد كما يعتقد الناس عموما.[25] فمن خلال ما ورد في تفسير فضل الله نستنتج أن الحسد شيء والعين شيء آخر ولا يمكن تأثيره في المحسود وإنما هو مجرد تمني زوال النعمة عن صاحبها وهذا التمني لا يتحقق الا اذا اقترن بفعل كفعل القتل او التهلكة سنتطرق له في مطلب لاحق. ربما يسأل سائل لماذا حرم الإسلام الحسد اذا كان مجرد تمني ولم يؤثر مالم يقترن بفعل؟ يمكن ان نجيب عن ذلك ان منهاج الإسلام مبني على المحبة والتماسك والتعاون بين إفراد المجتمع ويكره التباغض والتباعد فيما بينهم وكثير من الآيات والروايات تدل على ذلك ومن منطلق: (حب لأخيك كما تحب لنفسك) الذي يعد على

[25] فضل الله، محمد حسين، من وحى القرآن، ج12 165

عكس تمني زوال النعمة عن اخيك، ومما له مؤثرات على نفس الحاسد وبعضها تترجم من قبله على ارض الواقع فيقوم بعملٍ يهلك فيه أخيه، فمن هذا الباب يحثنا الكتاب العزيز على عدم تمني الشر وزوال النعمة عن الإنسان الآخر.

المطلب الرابع: انواع الحسد:

من خلال التمعن في الكتب والتفاسير في المواضيع الخاصة بالحسد وجدنا للحسد نوعين وهما حسد مقرون بفعل وحسد غير مقرون بفعل، على الرغم ان الكثير من الدراسات السابقة في الحسد تدرج (الغبطة) نوع من انواع الحسد ألا انه بالواقع وفي منظور أهل التفسير ليس من الحسد، بل هو خلاف الحسد لأنه كما يقول اهل التفسير واللغة هي ليست تمني زوال للنعمة، وأنما الاستمرار بالنعمة مع التمني ان تكون مثل صاحب النعمة

اولاً: الحسد المقرون بفعل:

عرفنا في المطلب السابق من البحث أن الحسد هو عملية تتعلق في نفس الإنسان او هو مرض نفسي فحواه تمني زوال النعمة عن صاحبها كما عرفها الكتّاب، لكن هذا التمني في بعض الأحيان يترجم الى أرض الواقع ويتحول من تمني الى محاولة لأن حقد الإنسان وتتبعه لا يكتفي فقط بالتمني الذي يكون في غالبية الأحيان لا يتحقق بل يسعى الى ازالة هذه النعمة بنفسه بأحدى وسائل الهلاك كالقتل والنفي وكل انواع الجريمة يمكن ان نطلق على هذا النوع من الحسد بالمقرون بفعل، وهذا النوع يشدد الإسلام على تجنبه لأنه احد مصبات جهنم والعياذ بلله وقد وردت نماذج عديدة في القرآن الكريم من هذا النوع منها .

نموذج حسد ابليس لآدم

أذ يرى حقي في مسألة عدم سجود ابليس لآدم هي مسألة حسد كما صرح أن أول ذنب عصى الله به فى السماء حسد ابليس لآدم فأخرجه من الجنة فطرد وصار شيطانا رجيما.[26] وكذلك يرى ابن عاشور اذ حسد ابليس آدم، ويؤكد نشوء الغيظ والغضب من الحسد فيفضي إلى أذى المحسود.[27] وكذلك سيد قطب في قوله تعالى «وإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ: اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قالَ: أَ أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً؟» إنه حسد إبليس لآدم يجعله يذكر الطين و يغفل نفخة الله في هذا. [28] ويؤكدها الشنقيطي ذا كانت أول معصية وقعت هي حسد ابليس بأبينا آدم على ما أنعم الله به عليه، وجاء حسد المشركين لرسول الله صلى الله عليه و سلم على نعمة الوحي، و حسد أهل الكتاب للمسلمين على نعمة.[29]

نموذج آخر في الحسد في مسألة قتل قابيل لأخيه هابيل

ورد في قوله تعالى (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) المائدة 30 لا ينكر ان الحقبة التأريخية وأرباب اهل التفسير يذكرون أن اول جريمة وقعت في الكرة الأرضية هي في مسألة قتل قابيل لأخيه هابيل وهما أبني آدم

[26] حقى برسوى، اسماعيل بن مصطفى، تفسير روح البيان، دار الفكر – لبنان – بيروت، الطبعة الاولى ج 10 ص 544

[27] ابن‌عاشور، محمدطاهر، تفسير التحرير و التنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي – لبنان – بيروت، الطبعة الاولى، 1420 هـ.ق. ج4 ص107

[28] قطب، سيد، فى ظلال القرآن،، دار الشروق – لبنان – بيروت، الطبعة 35، 1425 هـ.ق.ج 4 ص2238

[29] شنقيطى، محمدامين، أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – لبنان – بيروت،الطبعة الاولى 1427 هـ.ق. ج9 ص346

وسنبرهن أن ابرز اسباب هذه الجريمة الكبرى هو (الحسد)، كما يرى ابو زهرة الدليل على أن التطويع للحسد بعد المغالبة ترتب عليه أقوى شرا فى هذا الوجود، وهو إزهاق النفس التى حرم الله قتلها من غير جريمة إلا أن يكون قبول الله لقربانه جريمة. [30] ويرى الإماوردي ان الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء و الأرض فحسد إبليس آدم حتى أخرجه من الجنة، و أما في الأرض فحسد قابيل بن آدم لأخيه هابيل حتى قتله، نعوذ بالله من شر ما استعاذنا منه.[31] وكذلك يرى الثعالبي أما في الأرض فما كان من حسد قابيل لأخيه هابيل على تقبل القربان منه دونه، حتى قتله، فأصبح من الخاسرين [32]

ونموذج حسد اخوة يوسف لأخيهم

وكذلك قصة يوسف النبي (عليه السلام) التي تعد من ابرز واجمل القصص في القرآن الكريم التي ترجمة تحويل اعظم الوفاء وهو وفاء الاخوة الى خيانة وجريمة نكراء وهو القاء الأخ في اليم وبيعه بثمن بخس وذلك بسبب الحسد كما ذكر الرازي أن حسد إخوة يوسف عبر عما في قلوبهم بقوله: قالُوا لَيُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلىأَبِينا مِنَّا وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبانا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ، اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ [يوسف: 8، 9] فبين تعالى أن حسدهم له عبارة عن كراهتهم حصول تلك النعمة له.[33] وكذلك يرى بن كثير ان حسد إخوة يوسف له على محبة أبيه له و لأخيه– يعنون شقيقه لأمه بنيامين– أكثر منهم، و هم عصبة أي جماعة يقولون: فكنا نحن أحق بالمحبة من هذين«إِنَّ أَبانا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ» أي بتقديمه حبهما علينا.[34] وكذلك يرى بن عادل ان معنى: آياتٌ لِلسَّائِلِينَ أنه عبرة للمعتبرين؛ فإنها تشتمل على حسد إخوة يوسف، و ما آل إليه أمرهم من الحسد، و تشتمل على صبر يوسف عن قضاء الشّهود، و على الرقّ و السّجن، و ما آل إليه أمره من الوصول إلى المراد.[35] ويرى المدرسي ان حسد اخوة يوسف كان سابقا لرؤياه. لذلك جلسوا يتآمرون ضد سلامتهقالوا: إِنَّ أَبانا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ حيث يحب أخانا الأصغر يوسف بينما يتركنا نحن الكبار المتحدين مع بعضنا، فلا بد إذا من التخلص من يوسف بقتله أو نفيه عن هذه الأرض ليبقى لهم وجه أبيهم خالصا دون منافسة. [36] ويرى الشيرازي بعد التمعن في آيات الكتاب العزيز نتيجة للحسد فالحسد هو الّذي تسبب في أن يقتل الإنسان أخاه و أن يُغمض عينه عن رؤية الحقّ و يُسدل على عقله حجاباً كثيفاً يمنعه عن رؤية الحقيقة و يُثير في أجواء المجتمع الظلمة، و يقطع أواصر المحبّة و الود بين الأفراد، و يحوّل المجتمع البشري إلى جهنم محرقة تحرق المتلوثين بهذه الصفة الذميمة.[37]

ثانياً: الحسد الغير مقرون بفعل

هذا هو النوع الآخر من الحسد المذموم ايضاً في منظور الدين الإسلامي، على الرغم انه لم يرد هذا التقسيم للحسد في القرآن الكريم وروايات اهل البيت (عليهم السلام) الا انه من خلال ماهية الحسد ارتأينا ان نقسمه، بلا شك ان هذا النوع

[30] ابوزهره، محمد، زهرة التفاسير، دار الفكر – لبنان – بيروت، الطبعة الاولى، ج4 ص2130

[31] ماوردى، على بن محمد، النكت و العيون تفسير الماوردى، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – لبنان – بيروت، ج6 ص 377

[32] ثعالبى، عبدالملك بن محمد، الاقتباس من القرآن الكريم، جدارا للكتاب العالمي – اردن – عمان، الطبعة الاولى، 2008 م.ج1 ص 341

[33] فخر رازى، محمد بن عمر، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار إحياء التراث العربي – لبنان – بيروت، الطبعة: 3، 1420 هـ.ق. ج3 ص 646

[34] ابنكثير، اسماعيل بن عمر، قصص الانبياء، دار و مكتبة الهلال – لبنان – بيروت، الطبعة: 1، 2003 م. ص 212

[35] ابنعادل، عمر بن على، اللباب فى علوم الكتاب، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – لبنان – بيروت، الطبعة: 1، 1419 هـ.ق. ج11 ص20

[36] مدرسى، محمدتقى، من هدى القرآن، دار محبي الحسين – ايران – تهران، الطبعة: 1، 1419 هـ.ق. ج5 ص 161 ــ 162

[37] مكارم شيرازى، ناصر، الأخلاق في القرآن، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) – ايران – قم، الطبعة: 3، 1428 هـ.ق. ج2 ص115

من الحسد اكثر شيوعاً وانتشاراً من النوع لاول في اوساط المجتمعات الانسانية لأن الغالبية من الانسان لا يجرأ على هلاك نظيره فيكتفي بالتمني دون السعي الى هلاكه، ولا ننسى ان هذا النوع هو مجرد تمني لزوال النعمة، وبنفس الوقت ان هذا النوع من الحسد هو متعب لصاحبه اي : الحاسد لأنه يرثه عدم الراحة والحقد الدفين .

ومن النماذج التي وردت في القرآن الكريم في هذا النوع:

قوله تعالى ((أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ والْحِكْمَةَ وآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً)) النساء 54 على الرغم من اختلاف المفسرين في كلمة الناس منهم من قال المقصود العرب جميعاً لأن الله تعالى شرفهم بالنبوة، وآخرين قالوا المقصود هم محمد وآل محمد (عليهم السلام) كما يرى الزمخشري يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على إنكار الحسد واستقباحه. و كانوا يحسدونهم على ما آتاهم الله من النصرة و الغلبة و ازدياد العزّ و التقدّم كل يوم.[38] ويرى بن طاووس عنى به اليهود الذي ذكرهم في الآية الأولى قبل هذه الآية و أراد بقوله أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ بل يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله و عنى بذلك رسول الله ص و أصحابه المؤمنين لأن اليهود كانوا يحسدونهم على ما آتاهم الله من نبوّته و كرامته التي آتاها نبيه محمّدا.[39] ويرى الطباطبائي ان وجه الكلام إلى اليهود جوابا عن قضائهم على المؤمنين بأن دين المشركين أهدى من دينهم.و المراد بالناس على ما يدل عليه هذا السياق هم الذين آمنوا، و بما آتاهم الله من فضله هو النبوة و الكتاب و المعارف الديني[40]

وفي قوله تعالى ((وإِنْ يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصارِهِمْ)) ويرى فضل الله انهم ينظرون إليك نظر الذي يريد أن يصرعك ببصره، فيما كانوا يعتقدونه بأن العين قاتاة للذي تصيبه، أو أنهم يحدّقون بك تحديقة الحقد الذي يستبان في عيونهم حتى يخيّل إليهم أنهم سيقومون بإحراقك به، أو أنهم ينظرون إليك كما ينظر الإنسان إلى المجنون في حالة نفسيّة توحي بالخوف منه. [41] وكما يرى الطبري إن يكاد الذين كفروا يا محمد ينفذونك بأبصارهم من شدة عداوتهم لك و يزيلونك فيرموا بك عند نظرهم إليك غيظا عليك. و قد قيل: إنه عني بذلك: و إن يكاد الذين كفروا مما عانوك بأبصارهم ليزمون بك يا محمد، و يصرعونك، كما تقول العرب: كاد فلان يصرعني بشدة نظره إلي قالوا.[42] وفي قوله تعالى ((لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِم)) يرى الطبراني في تفسير هذه الآية أي حسدا لكم لتشريف الله إياكم عليهم بوضع النبوّة فيكم بعد ما كان في بني إسرائيل. و انتصب (حَسَداً) على المصدر؛ أي يحسدونكم حسدا. و قيل: بنزع الخافض، تقديره: للحسد.[43] ويرى فضل الله في تفسيرها كأي شخص يجد النعمة لدى غيره فيتمنى أن تكون له، فلا يقبلون أن تنتقل

---

[38] زمخشرى، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل فى وجوه التأويلة، دار الكتاب العربي لبنان – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 ه.ق.ج 1 ص522

[39] ابنطاووس، على بن موسى، سعد السعود، دار الذخائر – ايران – قم، الطبعة الاولى ص 153

[40] طباطبايى، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، ج4 ص376

[41] فضل الله، محمد حسين، من وحى القرآن، ج23 ص 61

[42] طبرى، محمد بن جرير، جامع البيان فى تفسير القرآن (تفسير الطبرى). ج29 ص 29،

[43] طبرانى، سليمان بن احمد، التفسير الكبير: تفسير القرآن العظيم (الطبرانى)، دار الكتاب الثقافي – اردن – اربد، الطبعة: 1، 2008 م. ج1 ص227

النبوّة إلى محمد صلّى الله عليه و آله ليكون كل مجدها و شرفها و حركيتها له و لأتباعه. إنها عقدة الحسد الذي ينهش قلوبهم فيتحوّلون إلى واقع العداوة[44]

جميع ما ورد في التفسير في مسألة حسد اليهود للمؤمنين هو حسد قلبي صوب الذين آمنو المنعم عليهم فيتبين هنا السد هو وقف ذاخلي نفسي ولا يكون بالضرورة اقترانه بفعلٍ خارجي كما في النماذج السابقة المقرونة بفعل مترجم من قبل الحسد فمن الممكن ان نطلق عليه الحسد الغير مقرون بفعل . فمن خلال النماذج التي سردناها اعلاه من القرآن الكريم التي تبينت ان بعض الحسد هو تمني لزوال نعمة الإنسان دون ان ترتبط هذه الأمنيات بفعل خارجي واطلقنا عليه (الحسد الغير مقرون بفعل) ويمكن القول هذا النوع لايؤثر في المحسود بل العكس يكون تأثيره على الحاسد وهو تأثير نفسي بجلب الهم والغم والتفكير الزائد ، وبعضها تترجم هذه الأمنيات الى فعل خارجي لغرض هلاك الإنسان المحسود والانتقام منه بشتى الوسائل اطلقنا عليه(الحسد المقرون بفعل) وهذا النوع يكون تأثيره واضح على الحاسد والمحسود، والأثنين محرمات في الإسلام سواء كان مؤثر او غير مؤثر .

المطلب الخامس

الوسائل العلاجية للحسد " "

تكلمنا آنفاً حول مرض الحسد الفتاك الذي سرعان ما تستبان اعراضه على الحاسد والمحسود، ولاينكر ان الأمراض نوعان : منها ما كان جسدي أي : الأمراض الظاهرية التي تظهر على الجسم بشكلٍ واضح يقوم بمعالجتها الطبيب عن طريق المواد العشبية والكيميائية، ومنها ما هو نفسي وهو اشد الامراض فتكاً بالإنسان مما يصعب على الطبيب استكشافه وعلاجه لصعوبة بيان اعراضه في الحالات الاعتيادية وتظهر عند روؤية الحاسد للمحسود في افضل حال وتكون مسألة العلاج بسهولة من خلال التوجيهات والأرشادات الدينية وخصوصاً في القرآن الكريم طبقاً لقوله تعالى " وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآَنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا " الاسراء 82 " فمن هذا المنطلق القرآني يمكن معالجة مرض الحسد وفق القواعد الدينية الشرعية والسلوكية بالنسبة لهذا المرض المتفشي بين اوساط المجتمعات وخصوصاً المجتمعات الإسلامية .

ومن أهم تلك الوسائل السلوكية والشرعية لغرض العلاج هي:

اولاً: الوسائل الدينية:

كل ما ورد في القرآن الكريم والآثار الروائية في مسألة منع الحسد يعتبر علاج لمرض الحسد ومنها:

1 . الاستعاذة من الحسد في القرآن الكريم : لاشك ان ابرز ما ورد في الكتاب العزيز لصد شر الحاسدين هي اية الكرسي والمعوذتين " عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ الرِّضَا ع بِخُرَاسَانَ عَلَى نَفَقَاتِهِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَتَّخِذَ لَهُ غَالِيَةً".[45] فَلَمَّا اتَّخَذْتُهَا

[44] فضل الله، محمد حسين، من وحى القرآن،. ج2 ص 168

[45] الغالية: أخلاط من الطيب.

فَأُعْجِبَ بِهَا فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ لِي يَا مُعَمَّرُ إِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ فَاكْتُبْ فِي رُقْعَةٍ الْحَمْدَ وَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَ الْمُعَوِّذَتَيْنِ وَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَ اجْعَلْهَا فِي غِلَافِ الْقَارُورَةِ". [46] وكثير من الروايات التي تشير الى الوقاية من الحسد والعين عند قراءة وكتابة المعوذتين وآية الكرسي .

2. المواظبة على الاذكار والاوراد : وردت الكثير من الآثار عن النبي وآله (عليهم صلوات الله اجمعين) لغرض تجنب الحسد والتعوذ منه بالله تعالى منها (الرقية النبوية) اي: ما كان النبي ما يقرء من آيات ومعوذات عند رقية المصاب بالعين او المريض كما ورد عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع رَقَى النَّبِيُّ ص حَسَناً وَ حُسَيْناً فَقَالَ أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ وَ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى كُلِّهَا عَامَّةً مِنْ شَرِّ السَّامَّةِ وَ الْهَامَّةِ وَ مِنْ شَرِّ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ[47] وَ مِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ ثُمَّ الْتَفَتَ النَّبِيُّ ص إِلَيْنَا فَقَالَ هَكَذَا كَانَ يُعَوِّذُ إِبْرَاهِيمُ- إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ ع.[48]

3. القناعة والرضا برزق الله تعالى : لا شك ان الإنسان عندما يروض نفسه على الصبر والقناعة بقسمة الله تعالى تلقائياً لا يخطر على باله تتبع الناس وحسد عيشتهم والنظر الى ما بين ايديهم، وهذا ما ابتلي به المجتمعات في كل حقبة يوجد صنف من الناس لا يشبعه الا التراب وبعضهم قد منّ الله تعالى عليه بكثير من النعم لكنه يتتبع ما في يد أخيه الذي انعم الله عليه بنعمة مختلفة عنه بل تصل به احقاده ان يسعى بهلاكه او قتله او نفيه بشتى الوسائل،وهذا ما يمقته الله تعالى ورسوله والمؤمنون، فلابد للمؤمن ان يتحلى بالصبر والقناعة والمواظبة على طلبهما كما ورد في دعاء كميل " وأجعلني في قسمك راضياً قانعاً " . وورد في قوله تعالى " وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَ رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقى " الاسراء 131". اذ يرى المدرسي في تفسيرها لا داعي ان يحسد الإنسان الآخرين على ما في أيديهم من أنعم الله تعالى، بل يجب ان يقنع بما في يده ما دامت النعم تعطى بحكمة للبشر، و لو فكر ان يستزيد من الفضل فليكن ذلك بالطرق المشروعة العمل و السعي بدل المكر و السرقة.[49]

4. الانشغال بالنفس وترك امور الآخرين : عادة تجد الكثير من الناس الذين ليس لديهم عملاً غير الاهتمام في أمور الآخرين وليس لغرض اصلاحها او معالجتها بل لألهاء النفس والتسلية، هذا ما ينهى عنه بالدين الإسلامي ويمقته ويحثنا على اشغال انفسنا بالإستغفار والتوبة وترك ما لايعنينا كما ورد في قوله تعالى " يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ " المائدة 105" احفظوا أنفسكم من المعاصي، و انظروا فيما يقرّبها من ربها، و يخلّصها من عقابه، و لا يضرّكم ضلال غيركم إذا أنتم اهتديتم.[50]

5 . الصدقة لدفع البلاء: تعد الصدقة من أبرز مصاديق دفع البلاء، ملئت النصوص الدينية المتكونة من القرآن الكريم والاثار النبوية بمواضيع الصدقة لغرض التكافؤ الاجتماعي وجميعها تحث على دفع البلاء، ومن دون ريب ان من الآثار

[46] طبرسى، حسن بن فضل، مكارم الأخلاق – قم، الطبعة: الرابعة، 1412 ق / 1370 ش. ص 386

[47] العين اللامّة التي تصيب بسوء.

[48] كلينى، محمد بن يعقوب، الكافي ج2 ص569

[49] مدرسى، محمدتقى، من هدى القرآن، 18جلد، دار محبي الحسين – ايران – تهران، الطبعة: 1، 1419 هـ.ق. ج7 ص 258

[50] مراغى، احمد مصطفى، تفسير المراغى، 30جلد، دار الفكر – لبنان – بيروت، الطبعة: 1. ج7 ص46

التي يتركها الحسد وخصوصاً المقرون بفعلٍ هو انواع مختلفة من البلاء من الحرق والغرق والقتل والعثرة ووو، كما ورد في قوله تعالى " خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وتُزَكِّيهِم " التوبة 103"

تشير هذه الآية على ان الصدقة تطهر وتزكي الانسان من المعاصي والذنوب ولا ينكر ان الحسد من أبرز هذه المعاصي فيمكن التخلص منه بالنسبة للإنسان الحسود عبر الصدقة، فالصدقة تفيد الحاسد والمحسود سواء المحسود دفع البلاء عنه والحاسد تطهير لنفسه.

الخاتمة والنتائج

بعد ان درسنا مرض الحسد من منظور اهل التفسير القرآني اتظح لنا عدة نتائج يمكن سرد النتائج الغير مكررة في الكتب الاخرى المختصة بمبحث الحسد على شكل نقاط اساسية منها:

1 . الحسد أحد الامراض النفسية التي تصيب نفس الانسان ويشتمل على الغل والحقد والضغينة.

2 . الحسد نوعان أحدهما مقروناً بفعل كما حسد ابليس آدم فاخرجه من الجنة وحسد اخوة يوسف اخيهم فالقوه باليم، والآخر غير مقرونا بفعل خارجي بل مجرد تمني ان تزول النعمة المرافقة لفلان، وكلا النوعين حرام

3 . الحسد مصدرٌ لكل الجرائم الانسانية من نفي وحرق وقتل وهلاك وتدمير فرد ومجتمعات

4 . اختلاف الحسد عن العين لأنه كما قلنا مرض نفسي يصيب النفس الانسانية، والعين اصابة من شخص يسمى عائن الى شخصٍ آخر يسمى معيون ممكن ان يؤثر فيه من دون احتكاك او اتصال وانما تداخل اعمال روحانية يصعب فهمها.

5 . علاج الحسد نفسي ولا يحتاج الى مواد كيميائية او تدخ جراحي وانما عبر القرآن الكريم والاذكار والصدقة والطرق السلوكية

المصادر والمراجع

1. الجوهري، إسماعيل بن حماد،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987

2 . الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري. (د.ت). العين. تحقيق: مهدي المخزومي. القاهرة: دار الهلال

3 . الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب بن محمد، القاموس المحيط، مصر. المطبعة الأميرية بولاق، 1293 هـ 1876 م

4. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1414ق.

5 . صادقی طهرانی، محمد، الفرقان فی تفسیر القرآن بالقرآن و السنه، فرهنگ اسلامی – ایران – قم، الطبعة: 2، 1406 هـ.ق.

6 . مكارم شيرازی، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) – ايران – قم، الطبعة: 1، 1421 هـ.ق

7. فضل الله، محمد حسين، من وحی القرآن، دار الملاك – لبنان – بيروت، الطبعة: 1، 1419 هـ.ق.

8 . المدرسی، محمدتقی، من هدی القرآن، دار محبي الحسين – ايران – تهران، الطبعة: 1، 1419 هـ.ق

9 . مكارم شيرازی، ناصر، الأخلاق في القرآن، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) – ايران – قم، الطبعة: 3، 1428 هـ.ق

10 . كاشانی، فتح‌الله بن شكرالله، زبدة التفاسير، 7جلد، مؤسسة المعارف الإسلامية – ايران – قم، الطبعة: 1، 1423 هـ.ق.

11 . طبری، محمد بن جرير، جامع البيان فی تفسير القرآن (تفسير الطبری)، دار المعرفة – لبنان – بيروت، الطبعة: 1، 1412 هـ.ق.

12 . كلينی، محمد بن يعقوب، الكافي (ط – الإسلامية) – تهران، الطبعة: 4، 1407 ق

13. ابن بابويه، محمد بن علی، من لا يحضره الفقيه – قم، الطبعة: 2، 1413 ق

14 . ابن بابويه، محمد بن علی، معاني الأخبار – قم، الطبعة: الاولی، 1403 ق.

15 . صاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة – بيروت، الطبعة الاولی، 1414ق

16 . منسوب به جعفر بن محمد، امام ششم عليه السلام، مصباح الشريعة – بيروت، الطبعة: الاولی، 1400ق

17 . ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة – قم، الطبعة الاولی 1404ق

18 . طباطبايی، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – لبنان – بيروت، الطبعة 2، 1390 هـ.ق.

19 . خازن، علی بن محمد، تفسير الخازن المسمی لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – لبنان – بيروت، الطبعة 1، 1415 هـ

20 . آل‌غازی، عبدالقادر، بيان المعان، مطبعة الترقي – سوريه – دمشق، الطبعة: 1، 1382 هـ.ق

21 . ثلايى، يوسف بن احمد، تفسير الثمرات اليانعه والاحكام الواضحه القاطعه، مكتبة التراث الإسلامي – يمن – صعده، الطبعة: 1، 1423 هـ.ق.

22 . مجلسى، محمدباقر بن محمدتقى، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، دار إحياء التراث العربي – لبنان – بيروت، الطبعة 1

23 . حقى برسوى، اسماعيل بن مصطفى، تفسير روح البيان، دار الفكر – لبنان – بيروت، الطبعة الاولى

24 . قطب، سيد، فى ظلال القرآن، دار الشروق – لبنان – بيروت، الطبعة 35، 1425 هـ.ق

25 . شنقيطى، محمدامين، أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – لبنان – بيروت،الطبعة الاولى 1427 هـ.ق

26 . ابوزهره، محمد، زهرة التفاسير، دار الفكر – لبنان – بيروت، الطبعة الاولى

27 . ماوردى، على بن محمد، النكت والعيون تفسير الماوردى، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – لبنان – بيروت،

28 . ثعالبى، عبدالملك بن محمد، الاقتباس من القرآن الكريم، جدارا للكتاب العالمي – الاردن – عمان، الطبعة الاولى، 2008 29 . فخر رازى، محمد بن عمر، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار إحياء التراث العربي – لبنان – بيروت، الطبعة: 3، 1420 هـ.ق.

30 . ابن‌كثير، اسماعيل بن عمر، قصص الانبياء، دار ومكتبة الهلال – لبنان – بيروت، الطبعة: 1، 2003 م

31 . ابن‌عادل، عمر بن على، اللباب فى علوم الكتاب، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – لبنان – بيروت، الطبعة: 1، 1419 هـ.ق.

32 . ابن‌طاووس، على بن موسى، سعد السعود، دار الذخائر – ايران – قم، الطبعة الاولى

33 . زمخشرى، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويلة، دار الكتاب العربي لبنان – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 هـ.ق

34. طبرانى، سليمان بن احمد، التفسير الكبير: تفسير القرآن العظيم (الطبرانى)، دار الكتاب الثقافي – الاردن – اربد، الطبعة: 1، 2008 م

35 . طبرسى، حسن بن فضل، مكارم الأخلاق – قم، الطبعة: الرابعة، 1412 ق / 1370 ش.

36 . مراغى، احمد مصطفى، تفسير المراغى، 3